اذا الفتحة لا تحذف فى العين تخفيفا قوله الا فى هيئوا اى حسنت
هيوته ماخوذ من الهيئة قوله وزعم ابن السراج انه حرف
بمنزلة ما وتابعه الفارسى فى الحلبيات وابن شقير وجماعة والصواب
الاول بدليل لست ولستما وليسا وليسوا وليست قال الرضى سيبويه
والاكثرون على انه فعل غير متصرف وقال ابو على فى احد قوليه
انه حرف اذ لو كان مخفف فعل كصيد فى صيد لعادت حركة العين
اليا عند اتصال الضمير لصيدت والجواب اى ذلك لمفارقته
اخواته فى عدم التصرف قال اى ابو على واما الحاق الضمير به فى لست
ولستما فلتشبهه بالفعل لكونه على ثلاثة وبمعنى ما كان وكونه
رافعا وناصبا قوله وان اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم
مما تقدم فى الشرح ولا يرد على هذا ما ورد على قاموا ما
خلا زيد عند من جعل الفاعل فيه ضميرا يعود الى البعض المفهوم
مما سبق لان البعض هنا فى سياق النفى فشمل كل بعض من القوم فحصل
المقصود من الاستثنا بخلاف فيما خلا وشبهه وانه قد ذكرنا فى
حاشا هذا الايراد وبينا انه لا يرد هناك ايضا قوله وهذه
المسئلة كانت سبب قراة سيبويه النحو حكى ابن السيد فى كلامه
على الفاظ الموطا ما يقتضى ان سبب قراة سيبويه النحو غير هذا
وذلك انه قال يروى ان سيبويه قال لحماد بن سلمة ما تقول
فى رجل رعف فى الصلاة فقال له حماد لحنت يا سيبويه لا تقل
رعف انما هو رعف فخجل سيبويه وقال سا قرا علما لا تلحننى
معه ونهض الى الخليل يشكى اليه فقال الخليل رعف هى الفصيحة
ورعف لغة غير فصيحة ولزم سيبويه الخليل فكان ذلك سبب
براعته فى صناعة النحو انتهى وفى الشرح وما حكاه المصنف
هو الظاهر لان رفع الاسم الذى حقه ان ينصب انما يدرك من النحو
وضم العين التى حقها ان تفتح لا يدرك من النحو وانما يدرك بالنقل
واقول يطلق النحو على ما يشمل ذلك ايضا ومثل هذه الحكاية
عن سيبويه ما رواه الخطيب فى تاريخه عن الفرا قال انما تعلم
الكسائى النحو على كبر وكان سببه تعلمه انه مشى يوما حتى اعيا
ثم جلس لا قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همز

فقالوا

فقالوا الا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان اردت من التعب
فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل
عييت مخففا فقام من فوره وسال عن من يعلم النحو فارشدوه
الى معاذ فلزمه حتى انفذ ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل بن احمد
وقال له من اين اخذت علمك قال من بوادى العرب من الحجاز ونجد
وتهامة فخرج ورجع وقد انفد خمس عشرة قنينة من الحبر فى الكتابة
سوى ما حفظه ولم يكن همه غير الخليل فوجد الخليل قد مات وجلس موضعه
يونس فجرت بينهما مسائل اقر له يونس فيها وصدره موضعه قوله
عنت وادلج الناس فى الصحاح ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم
الدلج بالتحريك والدلجة والدلجة ايضا مثل برهة من الدهر وبرهة
فان ساروا من اخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد والاسم الدلجة والدلجة
قوله واجيب بان المصدر فى الاية والبيت نوعى على حذف
الصفة اى الا ظنا ضعيفا والا اغترارا عظيما فى المطول اى ظنا
حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوعية لا للتاكيد وهكذا يحمل التنكير على ما يفيد التنوع
كالتعظيم والتحقير والتكثير ونحو ذلك فى كل ما وقع بعد الا من المفعول
المطلق وبهذا ينحل الاشكال الذى يورد على مثل هذا التركيب وهو
ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مستغرق حتى يدخل
فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثنا وليس مصدر نظن محتملا غير
الظن مع الظن حتى يخرج الظن من بينه وحينئذ لا حاجة الى ما
ذكره بعض النحاة من انه محمول على التقديم والتاخير اى ان نحن
الا نظن ظنا ولا الى ما ذكر بعضهم من ان قوله ضربته زيدا مثلا
يحتمل من حيث توهم المخاطب ان يكون قد فعلت غير الضرب مما
يجرى مجراه كالتهديد والشروع فى مقدماته فبهذا الاحتمال يصير
المستثنى منه كالمتعدد الشامل للضرب وغيره من حيث الوهم فكانك
قلت ما فعلت شيا غير الضرب انتهى قوله هى الشفاء لدائى
الى اخره هذا البيت لهشام اخى ذى الرمة والداء المرض جمعه
ادوية والظفر الفوز والبذل بالمعجمة الاعطا قوله ابن المعتز
الى اخره المراد بالاشرم هنا ابرهة بن الصباح صاحب الفيل الذى

Copyright © King Saud University